875
V99
1
۴۶۶
باقری

www.ketab.ir

فرمانیان، مهدی، ۱۳۵۲ -
Farmanian, Mehdi
دروس فی‌العقایدالخاصه بالشیعه‌الامامیه / مهدی الفرمانیان‌الکاشانی.
قم: حوزه علمیه قم، مرکز مدیریت حوزه‌های علمیه خواهران، مرکز نشر هاجر، ۱۳۹۸.
۴۶۶ص.
۹۷۸-۶۰۰-۳۷۸-۲۲۰-۴
مسلسل ۱۲۸۷
فیپا
عربی.
شیعه امامیه -- عقاید
Imamite Shi'ah -- Doctrines
حوزه علمیه قم. مرکز مدیریت حوزه های علمیه خواهران. مرکز نشر هاجر
Hozeh Elmiyeh Qom. Center management Hozeh Elmiyeh sisters. Centre Publications hajar
BP۲۱۱/۵
۲۹۷/۱۷۲
۵۷۱.۱۱۸

نشانی: قم - بلوار معلم - مجتمع ناشران - واحد ۱۱۴
تلفن: ۳۱۰۱۵-۰۲۵ پیامک: ۱۰۰۰۳۱۰۱۵
hajarpub.ir info@hajarpub.ir

دروس فی‌العقایدالخاصه بالشیعه‌الامامیه

نویسنده: مهدی الفرمانیان الکاشانی

مرکز نشر هاجر - ناشر تخصصی زن و خانواده

(وابسته به مرکز مدیریت حوزه‌های علمیه خواهران)

تعداد صفحه و قطع: ۴۶۶ صفحه / وزیری

نوبت چاپ: اول / تابستان ۱۳۹۸

شمارگان: ۷۰۰ نسخه

قیمت: ۴۹۰/۰۰۰ ریال

چاپخانه: باقری

شابک: ۴-۲۲۰-۳۷۸-۶۰۰-۹۷۸

ketab.ir

الفهرس

تمهيد ١٣
مقدمة ١٥
الفصل الاوّل: الإمامة والولاية ٢١
عند الشيعة الامامية وأهل السنّة ٢١
الدرس الأول: مفهوم الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية ٢٣
مفهوم الإمامة لغةً ٢٤
مفهوم الإمامة اصطلاحاً ٢٦
مراتب الإمامة ٣٠
الدرس الثاني: الإمامة وأصول الدين ٣٢
الإمامة عند أهل السنّة ٣٢
أقسام أصول الدين ٣٥
من أصول الايمان الاعتقاد بالإمامة ٣٦
الدرس الثالث: ضرورة وجود الإمام ٤١
ردّ شبهة ٤٢
ما ورد من ضرورة وجود الإمام في الأخبار ٤٣
ما جاء في ضرورة وجود الإمام في أقوال علماء المسلمين ٤٤
الوصيّة في سيرة الأنبياء السابقين ٤٧
ما ورد من تأكيد رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّ الأمر لله تعالى وحده ٤٩
سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله في الاستخلاف ٥٠
الدليل العقلي على ضرورة النصّ ٥١
الدرس الرابع: علم الغيب عند الإمام ٥٥

www.ketab.ir

علم الغيب عند الاولياء ٥٧
ما ورد من علم الغيب في الأخبار ٥٩
رأي الشيخ المفيد في علم الإمام ٦٢
الدرس الخامس: عصمة الإمام ٦٥
مفهوم العصمة في الاصطلاح ٦٦
العصمة والاختيار ٦٧
العصمة وضرورتها في الإمام ٦٩
الأدلّة النقلية على عصمة الأئمة عليهم السلام ٧١
الدرس السادس: في وجوب النصّ على الإمام ٧٩
العلاقة بين العصمة والنص ٨٠
الرسول الأكرم وتركيز نظرية النص ٨١
نظرية النصّ في حديث الإمام علي وأهل البيت عليهم السلام ٨٥
الدرس السابع: أنّ الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله الافضل علي بن أبي طالب عليه السلام ٨٩
النصّ عليه في القرآن ٩٤
أولاً: يوم الدار وآية الآنذار ٩٤
ثانياً: آية الولاية ٩٥
ثالثاً: واقعه الغدير ٩٦
واقعة الغدير ٩٧
عيد الغدير في التّاريخ الإسلامي ١٠٣
تواتر حديث الغدير ١٠٥
أولاً: اعتراف العلماء ـ على اختلاف مذاهبهم ـ بتواتر حديث الغدير، نذكر منهم: ١٠٥
ثانياً: رواية أكابر المحدّثين حديث الغدير من طرق كثيرة، نذكر منهم: ١٠٦
ثالثاً: احتجاج الصحابة والتابعين وتابعيهم بحديث الغدير، نذكر منهم: ١٠٧
حديث الغدير لا يقبل التأويل ١٠٨

www.ketab.ir

النصّ على إمامة أهل البيت عليهم السلام ١٠٩
الروايات الواردة في قيادة وإمامة أهل البيت عليهم السلام ١١٢
الإمامة في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ١١٥
إمامة أهل البيت في روايات علي بن أبي طالب عليه السلام ١٢٠
الدرس الثامن: أفضلية الإمام علي عليه السلام على الصحابة ١٢٤
الأمر الأوّل: مظاهر من شخصية الإمام عليّ عليه السلام ١٢٤
١. مظاهر شخصيته عليه السلام في المجال العلمي ١٢٥
٢. مظاهر شخصيته عليه السلام في المجال الإيماني ١٢٧
٣. مظاهر شخصية الإمام علي عليه السلام في المجال الجهادي ١٣٠
٤. مظاهر شخصيته عليه السلام في المجال السلوكي والاخلاقي ١٣٢
الأمر الثاني: الآيات النازلة في حق الإمام علي عليه السلام ولم ينزل مثلها في حق غيره ١٣٩
الأمر الثالث: تصريحات عامة من السنّة النبوية تؤكد فضل علي عليه السلام على غيره ١٤٦
الأمر الرابع: ما ورد عن كبار الصحابة في شخصية الإمام علي عليه السلام ١٥٠
١. الخليفة الأول ١٥٠
٢. الخليفة الثاني ١٥٢
٣. الخليفة الثالث ١٥٣
١٢. سعيد بن غفلة قال: ١٥٦
١٣. عبدالله بن عمر قال: كان لعلي بن أبي طالب ثلاثة لو كانت ١٥٧
الأمر الخامس: ما ورد في تفرّد الإمام علي عليه السلام به عن غيره ١٥٧
أولاً: التصدّي القرآني لأعداء علي عليه السلام ومبغضيه ١٥٧
الخلاصة ١٦٩
الدرس التاسع: المهدي من المسلّمات الاسلامية ١٧٢
نظرة أهل البيت عليهم السلام في المسألة ١٧٣
عُمر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ١٧٣

www.ketab.ir

المعجزة العمر الطويل ١٧٥
فلسفة هذه الغيبة الطويلة ١٧٦
وجود المهدي بين الحقيقة والخيال ١٧٩
لماذا الغيبة؟ ١٨٣
الدرس العاشر: المهدويّة عند أهل البيت عليهم السلام ١٨٧
اضطراب مدرسة الخلفاء في: من هم هؤلاء الخلفاء؟ ١٩٢
خصائص مفهوم المهدوية عند أهل البيت عليهم السلام ١٩٧
الشواهد التاريخية الدالة على وجود الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ١٩٩
٢. شهادة القابلة ٢٠٠
٣. عشرات الشهادات بولادة الإمام عليه السلام ٢٠٠
القيمة العقائدية لمفهوم المهدوية في مدرسة أهل البيت عليهم السلام ٢٠١
نتيجة البحث ٢١٣
الدرس الحادى عشر: المرجعيه العلمية لأهل البيت عند المسلمين ٢١٦
المكانة العلمية لأهل البيت عليهم السلام في الواقع الإسلامي ٢٢٣
أُسلوب المناظرة يكشف عن علم أهل البيت عليهم السلام ٢٢٨
النتاجات العلمية لأهل البيت عليهم السلام ٢٣٢
علم أهل البيت عليهم السلام في خدمة مصالح الأمّة ٢٣٥
النتائج ٢٣٨
الدرس الثانى عشر: في أحكام المخالفين لولاية علي عليه السلام ٢٤٣
شرح السيد الخوئي للمسألة ٢٤٣
رأي الإمام الخميني في المسألة ٢٤٩
رأي الملّا الكاشاني ٢٥٤
رأي صاحب جواهر الكلام ٢٥٨
▣ الفصل الثاني: مختصّات الشيعة الإمامية وملحقاتها ٢٦٤

www.ketab.ir

الدرس الثالث عشر: البداء ٢٦٦
أقوال علماء الإمامية في البداء ٢٧٠
أسئلة وشبهات حول الاعتقاد بالبداء ٢٧٤
الدرس الرابع عشر: السجدة على التراب ٢٧٨
أفضلية السجود على تراب الأرض ٢٨٠
فضيلة التّربة الحسينية ٢٨١
دليل اهتمام الشيعة بالسّجود على التّربة الحسينية ٢٨٤
الدرس الخامس عشر: التوسّل باولياء الله ماجاء في التوسّل في القرآن ٢٨٨
التوسّل بالأنبياء والصالحين ٢٩١
التوسّل في سيرة المسلمين ٢٩٣
التوسّل عند أهل البيت عليهم السلام ٢٩٥
مناقشة المنكرين لجواز التوسّل ومشروعيته ٢٩٧
الدرس السادس عشر: الشفاعة ٣٠٠
من هو الشفيع؟ ٣٠٣
المشفوع لهم ٣٠٦
شبهات وردود ٣٠٧
خلاصة البحث ٣١٣
الدرس السابع عشر: زيارة القبور ٣١٥
الدليل القرآني على مشروعية زيارة القبور ٣١٥
الدليل النقلي على مشروعية زيارة القبور ٣١٦
الدليل التاريخي ٣١٨
زيارة قبر النبيّ صلى الله عليه وآله ٣١٩
الوهابية وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله ٣٢١
مذهب أهل البيت عليهم السلام ٣٢٢

www.ketab.ir

الدرس الثامن عشر: حكم البناء على القبور ٣٢٥
المسألة في ضوء القرآن الكريم ٣٢٦
المسألة في ضوء السنة النبويّة الشريفة ٣٣٢
المسألة في ضوء الفقه السنّي ٣٣٩
المسألة في ضوء نصوص أئمة أهل البيت عليهم السلام ٣٤٥
المسألة في ضوء الفقه الإمامي ٣٤٦
الخلاصة ٣٥٣
الدرس التاسع عشر: التقيّة في الشريعة الإسلامية ٣٥٥
عمل الصحابة والتابعين بالتقية ٣٥٧
مبدأ مشروعية التقية عند الإمامية ٣٥٩
أقسام التّقية ٣٦١
نتيجة البحث ٣٦٤
الدرس العشرون: عدالة الصحابة ٣٦٦
أدلّة نظرية عدالة جميع الصحابة ٣٦٦
نظرية عدالة الصحابة في الميزان ٣٦٧
أ) موقف القرآن الكريم من عدالة جميع الصحابة ٣٦٧
ب) موقف السنّة الشريفة من عدالة جميع الصحابة ٣٧٠
ج) موقف التاريخ من عدالة جميع الصحابة ٣٧٢
المنهج الشيعي في معنى الصحبة والصحابي ٣٧٥
خلاصة رأي الشيعة الإمامية في الصحابة ٣٧٦
الدرس الحادي والعشرون ٣٧٨
الرجعة ٣٧٨
الأدلّة على ثبوت عقيدة الرجعة ٣٧٩
النتيجة ٣٨٤

www.ketab.ir

الدرس الثاني والعشرون: الغلوّ ٣٨٦
اقسام الغلوّ ٣٨٨
الغلوّ ومنزلة الائمة عند الشيعة الإمامية ٣٩٢
الدرس الثالث والعشرون ٣٩٨
الوحدة الاسلاميّة ٣٩٨
وحدة العقيدة ٣٩٩
وحدة العمل والاتباع ٤٠١
وحدة القيادة ٤٠٢
وحدة الهدف ٤٠٤
الوحدة في الخصال ومكارم الأخلاق ٤٠٦
الوحدة الثقافية ٤٠٦
العوامل الأصلية للتفرقة ٤٠٦
١. الجهل: ٤٠٦
٢. عدم التثبت قبل الحكم: ٤٠٨
٣. الطعن والتنابز بالألقاب ٤٠٩
٤. اسلوب استثارة الاختلافات ٤١٠
٥. الاستناد إلى أقوال العوام وأفعالهم ٤١٠
٦. إساءة فهم بعض المصطلحات ٤١١
٧. مصالح الحكم والسلطة ٤١١
الدرس الرابع والعشرون: أسس التقريب ٤١٤
الأول: أُمةٌ واحدة ٤١٤
الثاني: المشتركات ٤١٤
الثالث: عدم الاعتناء بالاختلافات ٤١٥
الرابع: المذاهب الاسلامية ٤١٦

www.ketab.ir

الخامس: تعيين الأصول ٤١٦
السادس: الايمان والكفر ٤١٦
السابع: تبيين الخلاف ٤١٦
الثامن: تعيين الملاك ٤١٧
التاسع: أهمية المسائل الأصولية ٤١٧
العاشر: فتح باب الاجتهاد ٤١٧
الفقه المقارن أقرب الطرق للتقريب بين المذاهب ٤١٧
الدرس الخامس والعشرون: البكاء على الموتى ٤٢٣
بكاء الرسول صلى الله عليه وآله على سبطه الإمام الحسين بن علي عليه السلام ٤٢٥
سيرة المسلمين في البكاء على موتى المؤمنين ٤٢٧
ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في البكاء ٤٢٨
حكم البكاء وتوابعه عند علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام ٤٣٢
الخلاصة ٤٣٣
الدرس السادس والعشرون: الاحتفال بذكرى مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ٤٣٦
الأمر الأوّل: الحدث المقدّس يُضفي قدسيّته على الزّمان ٤٣٦
الأمر الثاني: هل الاحتفال بالمولد النبوي بدعة أم من صميم الدين؟ ٤٣٨
الأمر الثالث: لزوم تكريم النبيّ صلى الله عليه وآله حياً وميتاً ٤٤٠
الأمر الرابع: أنّ يوم ولادة النبي صلى الله عليه وآله من أيام الله ٤٤٢
الأمر الخامس: الواقع التاريخي ليوم المولد النبوي ٤٤٣
المصادر والمراجع ٤٤٦

www.ketab.ir

تمهيد

تمثّل الحوزات العلميّة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام امتداداً طبيعياً للحركة العلمية الّتي أسسّها الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وغذّاها أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وتعاهدَها أئمة أهل البيت عليهم السلام بعطائهم الثّر من خلال الانجازات التي قامت بها هذه الحوزات في مجال حفظ التراث العلمي الخالد لأئمة أهل البيت عليهم السلام والتأصيل له والتفريع عليه، طيلة الحقب التاريخيّة الّتي مرّت بها.

واليوم وفي أعتاب المرحلة الحَضاريّة الجديدة التي بدأت مع انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران بقيادة الإمام الخميني رحمه الله فإنّ الحوزات العلمية مدعوّة للنّهوض بدورها وتحمل أعباء المرحلة الحالية وتلبية متطلباتها. ولا شكّ أنّ أحَدَ أهمّ مُتطلبات المرحلة هو النهوض بالنظام التعليمي في الحوزة العلمية وإعادة بناء اولويّاته بما يتناسب وظروف الواقع المعاصر ومستجدّاته، لا سيّما في مجال إصلاح وتطوير المناهج والكتب الحوزوية ورفع مستوى الأداء العلمي والتعليمي للأساتذة وعموم الدارسين الكرام.

لذا فأنّ العلماء في الحوزة وفضلائها مدعون لتحمل مسؤولية إعادة النظر في المناهج والكتب الدراسيّة الحالية والعمل على تطويرها وتدوين مناهج جديدة أكثر فائدة. ونظراً للدور المهّم الذي تلعبه المناهج الدراسيّة في الحوزات العلميّة وضرورة الإفادة من التراث القيّم للسّلف الصالح من العلماء الأعلام إضافة إلى الحاجة الماسّة لإعداد مناهج دراسيّة جديدة واستخدام تقنيّات حديثة على صعيد الخطاب العلمي وأساليب التدريس؛ ينبغي أن يتوفر المتصدّين لمثل هذا المشروع المبارك على مقومّات النجاح ويضاعفوا جهودهم بغية تحقيق نتائج أفضل. من هذا المنطق بادر «مركز مديرية الحوزة العلمية للنساء» بالإضطلاع بهذه المهمّة آخذا بنظر الاعتبار الرجوع إلى التراث العلمي الأصيل، وتوظيف التقنية التعلميّة ومراعاة الأصول والمعايير المنهجيّة في الخطاب العلمي وإيصال المعلومة. فأسفرت هذه الجهود المباركة عن تأليف عشرات الكتب الدراسيّة الّتي تضمنّت نصوصاً تتناسب مع الأهداف المنشودة في إطار المنهج العام الذي تمّ تصويبه وتراعي المستويات المختلفة للطلبة والدارسين.

www.ketab.ir

إنّ مواصلة هذا الطريق الطويل يتطلب دعماً من جميع الأساتذه والمُدراء والطلاّب الأعزاء، إذ يمكن من خلال انتقاداتهم واقتراحاتهم وآرائهم ـ التّي يمكن إرسالها عبر البريد الإلكتروني أدناه (Motoon@whc.ir) تطوير المناهج الدراسية وإنجاز هذه المُهمّة الصعبة بدقة.

ويجدر بنا هنا أن نتقدم بالشكر لجميع الذين ساهموا في انجاح هذا المشروع،لاسيّما الكاتب الكريم سماحة حجة الاسلام والمسلمين مهدي الفرمانيان وقسم التأليف وإعداد المناهج الدراسة وذوي الخبرة الأعزاء. والله من وراء القصد وهويهدي إلى سواء السبيل.

مركز مديرية الحوزة العلمية للنساء
معاون الشؤون التعليمية، شوال المكرم، ١٤٣٣ هـ.

www.ketab.ir

مقدمة

حظيت مسألة الإمامة باهتمام كبير من قبل جميع المدارس الاسلامية، وخاصة مدرسة أهل البيت عليهم السلام التي أولت هذه المسألة رعاية خاصة، انقطع نظيره عند الآخرين. فمدرسة أهل البيت عليهم السلام تعتقد أن دور الإمام لا يقتصر على المرجعية الدينية فحسب، بل يتجاوزها إلى ابعد منها بعد منها بمديات كثيرة، فإنّ تفسيره وتبيينه للشريعة تمتد إلى أبعاد مختلفة فتشمل العقائد والأحكام والأخلاق والاجتماع ونظام الحكم والقيادة و... على الصعيدين: الهداية والبيان، لذا وجبت طاعته، ووجب اتّباعه والأخذ منه، وبناءاً عليه تكون أفعال الإمام وأفعاله وتقريراته كلّها، حجة شرعية، منجزة ومعذرة، كحجية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

ومن هنا لزم الاعتقاد بأن يكون الإمام معصوماً عن الخطأ ولو كان صغيراً؛ كعصمة الرسول صلى الله عليه وآله تماماً، وضرورتها في شخصه على مستوى التلقّي والتبليغ كضرورتها فيه صلى الله عليه وآله، وفي ضوء هذا نفهم أنّ العصمة بهذا المعنى ليست شرطاً لمهمة القيادة السياسية أو العسكرية.

يضاف إليه: أنّ مهمة الإمامة تستوجب أيضاً أن يكون الامام عالماً بما يحتاج إليه الناس في أمور معاشهم ومعادهم، خبيراً بما تؤول إليه الأمور، ولذلك كلّه لابدّ أن يكون أفضل من على وجه الأرض في زمانه، كي يتأتّى له أداء مسؤوليته على أحسن وجه وأكمله، وإلاّ زاحمه من هو في فضله وكماله وحسنه، فيعزّ عليه إنفاذ وظيفته.

كما أنّ هذه المدرسة تعتقد بأنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ليس مفوضاً في تعيين منصب الإمامة لأحدٍ، بل يتم نصبه والنصّ عليه بأمر من الله سبحانه، إذ إنّ الغاية من الإمامة وملاكها مرتبطان بموضوع ختم النبوة، واستمرار الهداية الربّانية بعد عصر النبوة، وهذا أمر على طول الخط، والحكمة من الخاتمية مرتبطة بتعيين الإمام المعصوم ولو كره الكافرون، إذ إنّ الإمام هو الذي يتكفّل بتوفير المصالح الضرورية للأمّة، وحلّ مشكلاتها المعضلة بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

www.ketab.ir

إذن، فالإمامة قضية عقائدية وليس هي كحكم فقهي فرعي، وهذه النكتة الحساسة هي التي تجعل شروط الإمامة بهذه الضخامة في الحجم، والعظمة في السعة، وأنّها تتجاوز شروط القيادة السياسية، أو القضائية أو العسكرية... فإذا كانت مهمة الإمامة تتسع لمهمة أكبر من هذه القيادات، إذن استلزم أن تكون العصمة والافضلية والعلم بالشريعة أحد شروطها، كما هي في النبوة تماماً.

وما زالت مسألة الإمامة من المسائل الأكثر جدلاً في الأوساط الإسلامية حتّى يومنا الحاضر، وقد تجاوزت واقعها التاريخي لتدخل في مجال الصراع الاجتماعي والسياسي والمذهبي في عالم اليوم، فقد تعد ركناً أساسياً مهماً في بناء الصرح الاسلامي، وفي تكوينه الفكري والسياسي، واستمراراً في حركة التغيير والإصلاح والبناء الاجتماعي والإداري بعد غروب شمس النبوّة.

ومنه يتضح سرّ الاهتمام العميق من قبل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بشخص الإمام علي عليه السلام وتربيته وإعداده لدور مستقبلي عظيم وخطير، وهو في حقيقته امتداد للمهام الرسالية، لأجل الحفاظ على الشريعة، ومسؤولية تطبيقها في واقع الحياة وصيانتها من كل عوامل الضرر والتحريف والتغيير.

و لعل من المسائل التي كانت محوراً للجدل بين المدارس الإسلامية مسألة الأفضلية، ففيما ينادي البعض بجواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل، ويؤيد صحة رأيهم قضيّة استخلاف أبي بكر مع وجود الإمام عليه السلام علي، يبرز الشيعة برأي صريح حول انتفاء المعنى المذكور بانتفاء موضوعه، من خلال اعتبار الإمامة عهداً إلهياً وليس بشرياً؛ وإنّ الإمام يمثّل ذروة الكمال الإنساني، فلا معنى إذن لتقديم المفضول على الفاضل، وأن ما حصل بعد رحلة النبي صلى الله عليه وآله هو إرادة بشرية ضربت عرض الجدار ارادة الله سبحانه.

وبالجملة: هناك رؤيتان حول هذه المسألة الحسّاسة:

١. الرؤية السنية: حيث ترى أنّ الإمام أو الخليفة إنسان تسلّم مسؤولياته بطريقة الانتخاب ـ ولو مع وجود تضارب في وجهات النظر حول عملية الانتخاب ـ فتكون الخلافة حينئذٍ مسؤولية اجتماعية وليست عهداً إلهياً.

www.ketab.ir

إنّ الإمامة أو الخلافة في المدرسة السنّية اتجهت نحو محور واحد، تركّز في أنّ الإمام أو الخليفة بعد الرسول ﷺ يعني هو القائد والزعيم السياسي، الذي يتولى إدارة شؤون النظام الإسلامي بعد وفاة النبي ﷺ. وعلى هذا الأساس لا ترى هذه المدرسة داعياً لأن يكون هذا القائد بنصّ وتعيين من قبل الله وبيان الرسول ﷺ، بل الأمر متروك للأمة حيث تنصب من تختاره، وتجده أهلاً للقيام بهذه المهمة؛ لأنّ دوره ـ في نظر هذه المدرسة ـ لا يتعدى مهمة القيادة السياسية، وزعامة الأمة في هذه الأطار المحدود، وفي ضوء هذا فهي مسألة «فرعية» في أطار فقهي وموضوعها فعل المكلّف، وعندئذٍ تخرج عن دائرة «الأصول» منطقياً عند ما يكون الموضوع فعل الله عزّوجلّ، فتحتاج حينئذٍ إلى تأسيس عقلي في استيعابها من كل جوانبها.

وقد عرضت هذه المسألة في أطار التفكير السني بتنوع متضارب من النظريات إلى درجة قد تصل إلى حدّ التناقض، فمن «الاجماع» الذي زعموا انبثاقه مما حصل في السقيفة، إلى طريقة «التعيين» الذي حدث في بيت الخليفة الأول وهو على فراش الموت، وكانت تأخذه الغفوة بعد الأخرى وزعموا أنّه عيّن الخليفة الثاني قبل أن يلفظ أنفاسه، ومنها إلى طريقة «الانتخاب» كما حصل في المجلس الذي شكّله الخليفة الثاني، وأسفر عن انتخاب الخليفة الثالث من بين ستة أنفار، ضمن صيغة ملفتة للاستغراب!

واستمر الاضطراب الفكري في هذه المسألة الحساسة والمصيرية إلى حدّ منح المشروعية لكلّ من يعتلي سدّة الخلافة زوراً وغدراً، أو يقتحمها بالقوّة!

وقد انبثقت هذه الآراء انطلاقاً من مقولة متهافتة تعتقد بها هذه المدرسة، تفيد بأن النبي ﷺ توفي ولم يحدّد شخص الخليفة من بعده! هذه المقولة تدحضها عشرات الوقائع، والتي من أبرزها وأهمها الإعلان الصريح في غدير خم بشهادة عدة من الصحابة في حديث الرحبة؛ وما ينقضها من السيرة المشرقة لنبيّنا الأكرم ﷺ الذي لم يذكر التاريخ ـ ولو مرة ـ إنّه ترك المدينة المنورة دون رجل يدير شؤونها عند ما ينطلق في غزواته أو في رحلاته وأسفاره للحج والعمرة.

www.ketab.ir

٢. الرؤية الشيعية: وأمام هذه الفوضى العارمة من الآراء حول مسألة الإمامة والخلافة، تبرز حالة التماسك الفكري والانسجام العقائدي في التفكير الشيعي الذي جعل من الإمامة عهداً إلهياً، شأنها شأن النبوّة في الملاك والهدف.

وفي الوقت الذي يحار التنظير السني حول التفسير التاريخي الحديث المشهور في كتب الفريقين: «الأئمة إثنا عشر، كلّهم من قريش» فإنّ الدليل الشيعي الإمامي قدّم تفسيراً متقناً، ومصداقاً رائعاً تؤيده الوقائع التاريخية، والشواهد غير القابلة للردّ.

أما التأسيس العقلي لمسألة الإمامة فهو غائب بالمرّة عن الفكر السني، فيما ينبري الشيعة إلى التأسيس لهذه المسألة الجوهرية قرآنياً وحديثياً وعقلياً أيضاً.

هذا، ويبقى حديث الغدير في طليعة الأحاديث المتواترة التي تشهد لحقّ علي عليه السلام كوصي شرعي للنبي صلى الله عليه وآله، وخليفة في شؤون الدولة، وإمام واجب الطاعة للأمة الإسلامية جمعاء.

والسؤال هنا: ما هي الشروط اللازم توفرها في هذا الشخص المرشّح للإمامة أو الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله؟

إنّ الشروط التي لا بدّ أن تتوفر في الخليفة المنتخب يمكن التوصل إليها انطلاقاً من نفس الرؤية التي ترى الإمامة والخلافة بعد الرسول زعامة وقيادة سياسية فحسب، وعليه فيكفي أن تتوفر العدالة في هذا الإنسان من الناحية السلوكية ـ بالمعنى المتداول ـ مع شرط العلمية المتعارفة، ولا يشترط فيه العصمة والعلم الممنوح، إذ يكفي أن تتوفّر فيه القدرة التي ترفعه إلى مستوى أداء المسؤوليات في النظام الإسلامي.

ومحصل رأي المدرسة السنيّة في الإمامة والخلافة هو أنّها لا تراها سوى كونها قيادة سياسية، وأنّ شرعية التصدي لها يتم عن طرق عدة، منها: الانتخاب أو الشورى أو الاستيلاء بالقوة أو الوراثة أو الوصية، كما هو واضح من تطبيقاتها العملية المضطربة بعد رحلة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وشرطها العدالة والعلم فيها إنّما هو بالمعنى المتعارف. ولهذا لا يستسيغ أصحاب هذه المدرسة ضرورة وجود إمام غائب، أو ضرورة أن يكون معصوماً، أو ضرورة تعيينه بنصّ الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله.

www.ketab.ir

أمّا مدرسة أهل البيت عليهم السلام فقد اتجهت في تقويم الإمامة والخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله إلى أنّها مهمة إلهية، تماماً كمهمة الرسول، وهي مستمرة مادامت الحياة على الأرض، فاشترطت العصمة فيها حتى قبل البلوغ، بالإضافة للعلم غير المكتسب، والنص الذي يمثّل القيمة الشرعية للإمام.

والمدرسة السنيّة لا ترى لهذه الشروط ـ التي لابدّ من توفرها في الإمام والخليفة ـ معنىً، بل تجدها غير منسجمة مع المسؤولية التي يتكفّل بأدائها الخليفة، فالشروط هنا أوسع وأضخم من مهمة الزعامة السياسية.

هذه هي العقدة ونقطة الخلاف بين المدرستين، والتي تفسّر لنا الاضطراب في فهم الإمامة بشكل جلي والتشكيك في مسألة العصمة، أو المسوّغ لضرورة النصّ، كما تراه المدرسة السنيّة.

لكن الصحيح أن الإمامة في ضوء الكتاب والسنّة ـ كما هو ثابت في محلّه ـ تتعدى هذا الفهم بأشواط كثيرة، ولها بُعد يختلف جوهرياً عن الفهم السطحي للإمامة الإلهية المقررة بعد النبوة الخاتمة، هذا البُعد كان له صداه في مختلف النصوص الدينية.

وبالاضافة إلى مسألة الإمامة وما انبثق عنها من جدل ومناقشات بين المدرسيتن، هناك من المسائل التي كانت محوراً للجدل والمناقشة بين المدرستين أيضاً، وما تزال أروقة المراكز العقائدية والمؤسسات التي تعنى بالكلام حافلة بهذا الجدل العقائدي حول هذه المسائل التي عدّت من المسائل الخاصة بالشيعة الإثني عشرية كالرجعة والبداء وزيارة القبور والبناء عليها... وامثالها التي نتناولها في هذا الكتاب لهدفين:

١. إثبات أنّ هذه العقائد المختصة بالشيعة الإثني عشرية لها أصول وجذور في السنّة النبوية الشريفة، وليست هي بدعاً.

٢. إثبات أنّ الذي يعرف بالعقائد الخاصة باللشيعة ليس الّا تفسير أهل بيت النبي الاكرم صلى الله عليه وآله لسنّته المتروكة عند غالب المسلمين.

وما توفيقي إلّا بالله، عليه توكّلت واليه أنيب

مهدي الفرمانيان الكاشاني

أول رمضان ١٤٣٢ هـ.

www.ketab.ir